تعمير الأرض وأهمية الغرس في ضوء السنة النبوية

أ.د.عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

أحلام حسن جلوب
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

الإسلام دين أراده الله ليكون منهاجاً تنبثق منه خطوات البشرية في شتى مناحي الحياة التعبدية والاقتصادية وغيرها، لذلك انطلق الإسلام بالإنسان كونه خليفة الله في الأرض ومستخلف فيها، وترتب على هذا عبادة الإنسان لربه التي هي من لوازم أخرته، وتعمير الأرض التي هي سر ديمومة حياة الإنسان على الأرض، فكثيرا ما حثت السنة النبوية على أعمار الأرض وأهمية الغرس فيها وقرنت ذلك الأعمار بالأعمال التي ينال بها الإنسان الأجر والثواب الذي من شأنه ان يُعليهِ منزلة في أخرته، واعمار الأرض لا ينطوي على الغرس فيها فقط؛ وإنما يتخذ أشكالا عدة فالحفاظ عليها وعدم الإفساد فيها شكل من أشكال أعمارها وغيرها من الأمور التي من شأنها القيام بالأرض وإحيائها.

المقدمة

الحمد الله الواحد الأحد، تعالى عن الشريك والصاحبة والولد، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد، وعلى آله، وصحابته من غير عدد.

أما بعد:

قال الله(ﷻ):(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [1]، وهذا فضل الله (ﷻ) علينا أن انزل الإسلام الدرجة العالية الرفيعة، واصطفى لخلقه خير خلقه، فجعله نبياً، ورسولاً، ورحمة للعالمين.

حرص الإسلام على ضرورة أن يكون المسلم فاعلاً في مجتمعه، بعيداً عن التقاعس والتكاسل، ليكون خليفة في الأرض، حاملاً أمانة التكليف فيها، وأكد على أهمية العمل في بناء الأمة، وعمارة الأرض، كما أن عمارة الأرض واستغلالها يتقيدان في الإسلام بطاعة الله والاهتداء بهديه والامتناع عما نهى عنه، والاعتقاد بأن الناس جميعاً شركاء في منتجات الطبيعة المباحة، فكان لا بد لهم من التراحم والتعاون في العمل والإنتاج (العطاء) بدون تخصيص، أو تمييز البشر في الجنس أو اللون أو العنصر.

وتناول البحث مفهوم الخلافة وعمارة الأرض وحث رسول الله (ﷺ)على أهمية الغرس وإحياء الأرض الموات وإصلاحها بالغرس والبناء والاستفادة منها لخدمة الإنسانية وأساليب القرآن والسنة النبوية في النهي عن الفساد في الأرض.

مفهوم الخلافة وعمارة الأرض

لقد حمل الإسلام مبادئ إنسانية سامية في قيمة العمل، وقرر أنه ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن كل ميزة يحصل عليها الفرد إنما تقاس بما يقدمه من عمل صالح لربه، ونافع لنفسه، ومجتمعه، قال (ﷻ):(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) [٢].

وهذا أمر الله لعباده في الأرض أنزله في قرآنه العظيم، ليعملوا، ويسعوا في الأرض، ويسيروا في أرجائها ليعمروها، ويستخرجوا منها أرزاقهم، وجعل الله الإنسان خليفة له في الأرض ليعمل فيها، قال (ﷻ):(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) [٣]، أي: أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية[٤].

فالله(ﷻ)ميز الإنسان على سائر على المخلوقات على الأرض بما وهبه من العقل، والملكات الروحية، التي أهله بها ليكون خليفة في الأرض، حاملا

أمانة التكليف فيها، وهي الأمانة التي صورها القرآن بقوله:(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[٥]، ولقد خلق الله الإنسان على طبيعة مزدوجة، ففيه العنصر الطيني الذي يجعله أهلا لعمارة الأرض، وفيه العنصر الروحي الذي جعله يستحق التكريم والخلافة[٦]، ولما كان الإنسان خليفة الله في الأرض إذ يقول الله (ﷻ):(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [٧]، فمنطق هذه الخلافة يتحقق في أمور ثلاثة:

أولاً: أن يحسن الإنسان علاقته بمن خلقه، ويوطّد صلته بمن استخلفه، هذا منطق طبيعي، وقانون أخلاقي. قال الله(ﷻ) :(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [٨].

ثانيا: أن يحسن الإنسان معاملة إخوانه وشركائه في هذه الخلافة، فلا يتعدى عليهم، ولا يؤذيهم باليد أو اللسان، أخرج الشيخان-بسندهما-عن عبد الله بن عمرو (ﷺ)، عن النبي (ﷺ)قال: (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[٩]، وأخرجا-بسندهما-عن أنس عن النبي (ﷺ)قال: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[١٠].

ثالثا: أن يحسن الإنسان القيام على ما استخلف فيه، وذلك بأن يعمل، ويكد على ظهر الأرض، وفي جوفها ليستخرج منها رزقه، ويسهم بعمله في بناء مجتمعه[١١]. قال (ﷻ):(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [١٢].

فعلى الإنسان أن يعمل على ظهر الأرض، فيغرس، ويزرع، ويعمر، وعليه أن يعمل في باطن الأرض ليستخرج كنوزها المدفونة من المعادن والبترول، وبذلك ينال نصيبه بالحياة ويأخذ دوره في هذا الوجود.

ومن فضل الله على الإنسان أنه حين حمَّله عبء تأمين عيشه بالكد والسعي، قد هيأ له كل الأسباب التي تعين على ذلك، فالأرض قد هيئت لتكون

مستقرا ومتاعا للإنسان، فجعلها الله ذلولا له، قال (ﷻ):(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (١٣)، ومن لوازم ذلك: أن الله جعل تربة الأرض خصبة قابلة للزراعة والإنبات، فلو كانت الأرض كلها من الصخر الجامد، أو من الفضة، أو الذهب، ما أمكن الإنسان زراعتها، وهذا معنى جعلها ذلولا، ثم هيأ الله الماء الذي يحيي الأرض بعد موتها، ومن ذلك أيضا تسخير الشمس والقمر، والأرض بغلافها الجوي، قد هيأها الله (ﷻ)لسكنى الإنسان، وجعلها ذلولا للإنسان ليمشي في مناكبها، ويأكل من رزقه (ﷻ)، وجعلها للإنسان مهاداً وفراشاً وبساطاً، فهي- مع كرويتها- ممدودة للإنسان، يمكن أن يصول فيها ويجول، ويزرع ويغرس، ويبني ويصنع، فقد وضع الله (ﷻ)فيها من العناصر اللازمة لحياة الإنسان، وهيأ فيها من الأسباب المعينة له على القيام بمهمته في الأرض(١٤).

وإنَّ عمارة الأرض على وفق منهج الله يتطلب من الإنسان المسلم العمل وبذل الجهد، فالعمل وبذل الجهد – إضافة إلى العلم والعدل-هما السبيل إلى عمارة الأرض(١٥).

وأما الاعتكاف للعبادة بعيدا عن الحياة والأحياء، فهو عبادة سلبية كرهها الإسلام؛ لأنَّ العبادة بمفهومها الشامل، هي العمل، والسعي، وبذل الجهد من أجل المساهمة في عمارة الأرض، وترقيتها على وفق منهج الله،وقد وجد أصحاب هذا الاعتقاد وفرة من توجيهات القرآن، ووفرة من توجيهات الرسول (ﷺ) قال الله (ﷻ): (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور)(١٦)،(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ)(١٧).

أخرج الشيخان-بسندهما-عن عمرو بْنَ عوف الأنصاري، وَكان شَهِدَ بَدْرًا، أنَّ رسول الله (ﷺ) بَعَثَ أَبَا عبيدة بن الجَرَّاحِ إلى البحرين يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا

...قال: قال(ﷺ): (فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أن تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كان قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)[١٨].

ولكن هذه التحذيرات جاءت للتذكير، حتى لا يفتن الناس بالدنيا، وينسوا الآخرة، ولم تجيءُ لمنع ممارسة الحياة في الدنيا، أو منع الحركة والنشاط والعمل فيها[١٩]، فأفضل العبادات على الإطلاق هي التي تقع من الإنسان بينما هو يكد ويكدح في عمله، متجهاً في كل الأحوال إلى الله (ﷻ)،ولا بأس- بالطبع- من أن يعتكف الإنسان بعض الوقت من أجل التفكر، والتدبر، وجمع شتات النفس، والعقل والجسم معا لمواجهة الحياة والسعي فيها، أما أن يصبح هذا أسلوب حياة مستمرة، فهذا يكون سلباً، وهروباً، وانسحاباً، ومن ثمَّ إخلالاً لمسؤولية استخلاف الله للإنسان في الأرض[٢٠].

ولقد سمع الصحابة – رضوان الله عليهم-هذه التحذيرات في كتاب الله المنزل، وفي حديث الرسول (ﷺ)، وامتلأت بها قلوبهم، وعلموا يقيناً أنَّ متاع الدنيا زائل، وأنَّ الآخرة هي النعيم الحقيقي الذي يستحق أن يحرص عليه، فزهدوا في كثير من متاع الأرض، ولكنه ذلك الزهد الإيجابي المقدام البنّاء الفعّال، الذي يدفع أصحابه إلى الجهاد، والمجالدة، والمواجهة، لا إلى الانحسار في داخل النفس، وهو الزهد الذي يحصّن النفس ضد الفتنة، لا الذي يقتل النفس للوقاية من الفتنة[٢١].

وإنَّ مدلول العبادة لا بدّ أن يكون أوسع وأشمل من مجرد إقامة الشعائر، فالجن والأنس لا يقضون حياتهم في إقامة الشعائر، والله لا يكلفهم هذا، وهو يكلفهم ألواناً أخرى من النشاط تستغرق معظم حياتهم... والخلافة في الأرض عمل الكائن الإنساني، وهي تقتضي ألوانا من النشاط الحيوي في عمارة الأرض والتعرف إلى قواها وطاقاتها، وذخائرها ومكنوناتها، وتحقق إرادة الله في استعمالها وتنميتها وترقية الحياة فيها[٢٢].

وهذا النشاط الذي يجب على الإنسان أن يقوم به لعمارة الأرض، يتطلب أن يكون الإنسان قوياً في بنيانه الجسدي، حتى يكون قادراً على العمل، بل على حسن الأداء في العمل، فالإسلام كان حريصاً على منع المسلم من أن يصبح ضعيفاً، ليناً، رخواً، فهو يكره الطراوة، والنعومة، والميوعة في الإنسان المسلم، ولذلك كان الرسول (ﷺ)يحب لكل مسلم أن يخرج ولو لمرة واحدة للجهاد في سبيل الله فقال:(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)[٢٣]، وكما حرص الإسلام على منع الإنسان المسلم من أن يصل إلى حد الترف؛ فالترف يقتل الرغبة في العمل، وبذل الجهد، ويؤدي بالإنسان وبالمجتمع إلى التدهور والفناء[٢٤]، قال(ﷻ):(وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)[٢٥].

أهمية الغرس في السنة

إنَّ أطيب الكسب ما كان بعمل اليد، فإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب لما يشتمل عليه من كونه عمل اليد، ولما فيه من التوكل، ولما فيه من النفع العام للآدمي والدواب[٢٦].

وتظهر الترجمة العملية للدعوة القرآنية إلى العمل الزراعي عن طريق حرص النبي (ﷺ)على إيجاد قاعدة زراعية في المجتمع الإسلامي، ويتجلى ذلك عن طريق دعوته (ﷺ) الواضحة التي يوحي ظاهر خطابها أنه أمر نبوي، وتوجيه قيادي ينبع عن تفكير مسبق دراسة وتخطيطا، فدعا (ﷺ) إلى العناية بالأرض، وخدمتها زراعة وفلاحة، فقد وجَّه النبي (ﷺ)الصحابة رضوان الله عليهم، والأمة من ورائهم؛ إلى الدأب والمثابرة، ولو بدت الثمرة بعيدة المنال، وحثَّهم على مداومة العمل ولو بالقليل من دون انقطاع، وكان دائم الاستعاذة من العجز والكسل[٢٧].

فيجب أن يكون الإنسان فاعلاً في المجتمع، يسعى لاعماره والارتقاء به، وتطويره، والغرس والزرع من أفضل القربات وأحسن المبرات، فتحيا به الأرض، وتخرج به طيبات الثمار، والحبوب، والحشائش التي يعيش بها

الإنسان، وسائر المخلوقات، ومن غرس شجرا، أو بذر زرعا لم تسقط منه حبة، ولا ورقة إلا وكانت في صحيفته، وما يأكل منه إنسان ولا بهيمة ولا طير إلا وكتب له بذلك عند الله أجر، أخرج الشيخان-بسندهما-عن أنس بن مالك(ﷺ)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أو إنسَان أو بَهِيمَةٌ، إِلَّا كان لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[٢٨].

وفي رواية عن جابر، قال: قال رسول الله (ﷺ): (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كان مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كان لَهُ صَدَقَةٌ)[٢٩].

وفي هذه الأحاديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض، وفي رواية لمسلم (إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٣٠]، ومقتضاه أنَّ أجر ذلك يستمر ما دام الغرس، أو الزرع مأكولاً منه، ولو مات زارعه، أو غارسه، ولو أنتقل ملكه إلى غيره[٣١].

وإنَّ الزرع والغرس فيه الخير الكثير، وفيه مصلحة في الدين، ومصلحة في الدنيا: أما مصلحة الدنيا: فما يحصل فيه من إنتاج، فمصلحة الغرس، والزرع ليست كمصلحة الدراهم والنقود، لأنَّ الزرع والغرس ينفع نفس الزارع والغارس، وينفع البلد كله، وكل الناس ينتفعون منه بشراء الثمر، وشراء الحب، والأكل منه، ويكون في هذا نمو للمجتمع، وتكثير لخيراته بخلاف الدراهم التي توضع في الصناديق ولا ينتفع بها أحد.

أما المنافع الدينية: فإنه إن أكل منه طير، أو عصفور، أو حمامة، أو دجاجة، أو غيرها، ولو حبة واحدة فإنه له صدقة سواء شاء ذلك، أم لم يشأ حتى لو فرض أن الإنسان حين زرع، أو حين غرس لم يكن بباله هذه النية، فإنه إذا أكل منه كان له صدقة.

وأعجب من ذلك لو سرق منه سارق كما لو جاء شخص مثلاً إلى نخل، وسرق منه تمراً، فإنَّ له في ذلك أجرا مع أني لو علمت بهذا السارق لشكوته إلى المحكمة، ومع ذلك فإن الله (ﷻ) يكتب له بهذه السرقة صدقة إلى يوم القيامة(٣٢).

ومما يشير إلى أهمية الغرس في السنة النبوية الحديث الذي سبق أن أوردته فيما روي عن أنس بن مالك (ﷺ)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (أن قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِن اسْتَطَاعَ أن لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)(٣٣)، إنَّ هذا الحديث يعلمنا فيه النبي (ﷺ)دروساً عظيمة من أعظمها الفاعلية في حياة المسلم، إذ لابد أن يكون المسلم فاعلا يشارك في هذه الحياة بكل ما يستطيع، وبقدر ما يمكنه، ولو كان ذلك في آخر لحظات الحياة، قال المناوي:" الحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار، وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك، فانتفعت به فاغرس لمن يجئ بعدك لينتفع، وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة، وذلك بهذا القصد لا ينافي الزهد،والتقلل من الدنيا، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار، وغرس الأشجار، وعمروا الأعمار الطوال مع ما فيهم من عسف الرعايا، فسأل بعض أنبيائهم ربه عن سبب تعميرهم، فأوحى الله إليه أنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي، وحكي إنَّ كسرى خرج يوماً يتصيد فوجد شيخاً كبيراً يغرس شجر الزيتون، فوقف عليه، وقال له: يا هذا أنت شيخ، هرم والزيتون لا يثمر إلا بعد ثلاثين سنة، فلم تغرسه، فقال: أيها الملك زرع لنا من قبلنا، فأكلنا، فنحن نزرع لمن بعدنا، فيأكل"(٣٤).

وإنَّ الأمة لن تنتصر إلا بالمعنويات العالية، والنفوس المتفائلة، والأرواح السامية، قال الأستاذ محمد قطب:" فلا يأس مع الحياة، والعمل في الأرض لا ينبغي أن ينقطع لحظة واحدة؛ بسبب اليأس من النتيجة، فحتى حين تكون القيامة بعد لحظة، حين تنقطع الحياة الدنيا كلها، حين لا تكون هناك ثمرة من العمل؛ حتى عندئذ لا يكف الناس عن العمل، وعن التطلع للمستقبل، ومن كان في يده فسيلة فليغرسها، إنها دافعية عجيبة للعمل، والاستمرار فيه، والإصرار عليه لا

شيء على الإطلاق يمكن أن يمنع من العمل كل المعوقات، كل المستحيلات، كلها لا وزن لها ولا حساب، ولا تمنع عن العمل، وبمثل هذه الروح الجبارة تعمر الأرض حقاً، وتشيد فيها المدنيات والحضارات، وإن الإسلام وهو يدعو لتعمير الأرض، والعمل في سبيلها، لا ينحرف بالأفكار والمشاعر عن طريق الله وطريق الآخرة؛ لأنه لا يفصل بين الدنيا والآخرة، ولا بين الحياة العملية والأخلاق، أنه لا يقول – كما يقول الغرب المنحرف- فلأعمر الأرض، ولا يعنيني أن ترتفع أخلاق الناس، أو تهبط، ولا تهمني أخلاق الرجل مادام إنتاجه يعجبني، فهذه النظرة الهابطة لا تلبث أن تحيل العمار إلى خراب، وقد كان المسلمون وهم يؤمنون بدينهم، ويعملون به يبنون أروع حضارات الأرض، وينشئون أرفع مفاهيمها، ولا ينحرفون عن طريق الله"[٣٥].

إحياء الموات

ممّا جاءت به شريعة الإسلام من عمارة الأرض: إحياء الموات، و" إحياء الموات"، تعبير إسلامي مأخوذ من الحديث النّبويّ: الذي رواه سيدنا جابر، قال: قال رسول الله (ﷺ): (مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ)[٣٦].

وهي الأرض التي ليس لها مالك، ولا بها ماء، ولا عمارة، ولا ينتفع بها، سمَّاها الرسول (ﷺ)ميتة للإشارة إلى أن الأماكن، والأراضي تموت، وتحيا كما يحيا الإنسان ويموت، والموات مشتق من الموت، وهو عدم الحياة، وموت الأرض إنما يكون بتركها بوراً، لا ينبت فيها نبات، ولاُ يغرس فيها شجر، ولا يقوم فيها بناء ولا عمران[٣٧].

وقد عدّ الإسلام من أفضل الأعمال التي حثَّ عليها، ورغَّب فيها، ووعد فاعليها بأعظم المثوبة: استصلاح الأراضي البور؛ لما فيه من توسيع الرّقعة الزّراعيّة، وزيادة مصادر الإنتاج، وجعل المكافأة لمن نجح في ذلك أن يتملك هذه الأرض: أخرج البخاري-بسنده-عن عروة، عَنْ عَائِشَةَ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَضَى بِهِ عُمَرُ (ﷺ) فِي خِلاَفَتِهِ)[٣٨].

وإحياء الموات يكون: بالغرس والزّرع، وذلك لا يكون إلّا بإجراء الماء إليها من نهر، أو بحيرة، أوعين، أو حفر بئر بها، أو نحو ذلك، إذ لا يحيا الغرس والزّرع إلّا بالماء. ويكون الإحياء كذلك: بالبناء عليها، وإقامة مساكن فيها للنّاس، فالأرض الموات، إما تحيا بالنّبات والغرس، أو تحيا بالبناء والسّكن، ولهذا نرى النّاس في عصرنا يتَّجهون إلى الصّحاري ليقيموا فيها المباني، فيستفيدوا منها أمرين:

١. إحياء الصّحراء بالبيوت والمساكن، فتدبُّ فيها الحياة من كلّ جانب.
٢. وتوفير الأرض الزّراعيّة، وقد أضحت المباني تجور عليها من كل جانب.

وكان من سياسة النّبيّ (ﷺ)وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم: الإقطاع من هذه الأراضي البور، لبعض الرّجال الذين أدَّوا خدمات ممتازة للدّولة الإسلاميّة، فهي مكافأة لهم من جهة، وتشجيع على استصلاحها، وعمرانها من جهة أخرى، وأما ما قرب من (العامر) ويعنون بالعامر: المدينة أو القرية، وتعلّق بمصالحه، مثل طرقه وفنائه، ومسيل مائه، ومرعى أنعامه، ومحتطبه، وحريمه، ونحو ذلك من كل ما يحتاج إليه العامر، لعمل مدارس، أو جامعات، أو مصانع، أو مستشفيات، أو أندية، أو مساحات خضراء، فلا يملك ذلك بالإحياء، لأنه لا يعدّ مواتاً في هذه الحالة، لتعلّقه بمصالح البلد العامر الحيّ، فيعدّ في حكم الحي بسببه، فلا يدخل في الحديث، فإن ما جاور الشّيء يأخذ حكمه(٣٩).

تنظيم الزراعة

وضع الرسول(ﷺ) نظاما للزراع ومنه (المزارعة) وهي نوع من التعاون بين العامل، وصاحب الأرض على أن يكون للعامل الذي يقوم بزراعة الأرض نصيب مما يخرج منه، فنظم عقود هذا النوع من العمل بما يحفظ حق كل الأطراف، وبما لا يعطل الأرض عن الإنتاج والعطاء: فأجاز المزارعة بشطر ما يخرج من الأرض ولو كان هذا العقد مع غير المسلمين(٤٠): أخرج

الشيخان-بسندهما-عن ابن عمر(ﷺ): (أن رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)أَعْطَى خَيْبَرَ اليهود، عَلَى أن يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا)[٤١].

كما أجاز المزارعة بالدينار والدرهم: أخرج البخاري-بسنده-عن رافع بن خديج، قَالَ: (حَدَّثَنِي عَمَّاي، أنهُمْ كانوا يُكْرُونَ الأَرْضَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) بِمَا يَنْبُتُ عَلَى الأَرْبِعَاءِ[٤٢] أو شَيْءٍ يَسْتَثْنِيهِ صَاحِبُ الأَرْضِ، فَنَهَى النَّبِيُّ (ﷺ)عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِرَافِعٍ: فَكَيْفَ هِيَ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ؟ فَقَالَ رَافِعٌ: لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ)[٤٣].

ولكنه نهى عن المزارعة الفاسدة: أخرج البخاري-بسنده-عن رافع (ﷺ)، قال: (كُنَّا أكثر أَهْلِ المَدِينَةِ حَقْلًا، وَكان أَحَدُنَا يُكْرِي أَرْضَهُ، فَيَقُولُ: هَذِهِ القِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ، فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ هذِهِ وَلَمْ تُخْرِجْ هذِهِ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ (ﷺ))[٤٤].

وإنما يعمل الإسلام على أن يكون الإنسان متوازناً بين عنصريه المكونين له: قبضة الطين ونفخة الروح، فيقوم بعمارة الأرض على هدى وبصيرة، ويتطلع في الوقت ذاته إلى اليوم الآخر، الذي تكتمل فيه الحياة، عاملاً في الدنيا، وعاملاً للآخرة في ذات الوقت(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [٤٥].

أساليب القرآن والسنة في النهي عن الفساد في الأرض

لما جاء الإسلام أكد النهي عن الفساد في الأرض بأساليب شتى منها: النهي عن الفساد، كما قال (ﷻ):(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [٤٦].

ومنها: التنفير من النماذج المفسدة، والتحذير منها ومن مشابهتها، ومثل ذلك قوله في ذم اليهود:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [٤٧].

ومنها: إعلان أن الله (ﷻ)لا يحب الفساد ولا المفسدين، كما في الآيات السابقة.

والإفساد في الأرض يشمل الإفساد المادي: بتخريب العامر، وإماتة الإحياء، وتلويث الطّاهرات، وتبديد الطّاقات، واستنزاف الموارد في غير حاجة ولا مصلحة، وتعطيل المنافع وأدواتها، كما تشمل الإفساد المعنوي: كمعصية الله (ﷻ)، ومخالفة أمره، والكفر بنعمته، والتمرُّد على شريعته، والاعتداء على حرماته، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وترويج الرذائل، ومحاربة الفضائل، وتقديم الأشرار، وتأخير الأخيار، وتجبُّر الأقوياء على الضعفاء، وقسوة الأغنياء على الفقراء(٤٨).

كما أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ)كان يوصي الجيشَ والسريةَ بالإحسان، والإصلاحِ، وعدمِ الإفسادِ في الأرضِ، وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم-بسنده- عن سليمان بن بريدة، عَنْ أبيهِ، أنَّاالنبي(ﷺ) قال: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا)(٤٩).

وأخرج الشيخان-بسندهما-عن نافع، أنَّ عبد الله بن عمر (ﷺ)، أَخْبَرَهُ: (أن امرأة وُجِدَتْ في بعض مغازي رسول الله (ﷺ) مَقْتُولَةً، فَأنكَرَ رسول الله (ﷺ)قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبيان)(٥٠).

وروي عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق (ﷺ)بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، فقال أبو بكر: (وأني موصيك بِعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاةً، ولا بعيراً، إلا لمأكلةً، ولا تحرقن نحلاً، ولا تُفرقنهُ)(٥١).

كل هذه النصوص تدعوا إلى إصلاح الأرض والنهي عن الفساد فمن استطاع أن يبذر حبة فليُبذرها، ومن استطاع أن يميط شوكة من الطريق فليمطها، فقد أمرنا رسول الله (ﷺ) بإماطة الأذى عن الطريق، أخرج الشيخان- بسندهما-عن أبي هريرة (ﷺ)قال: قال رسول الله (ﷺ): (الْإِيمَان بِضْعٌ وَسِتُّونَ

شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا أماطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ)[٥٢].

كما نهانا الإسلام عن الإسراف والتبذير فهما محرمان، قال (ﷻ):(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)[٥٣].

والنبي (ﷺ) نهى عن الإسراف حتى في ماء الوضوء،روي عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله (ﷺ)مَرَّ بسعد هو يَتَوَضَّأُ، فقال:(مَا هَذَا السَّرَفُ يا سعد؟ فقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأن كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ)[٥٤].

وإنَّ إصلاح الأرض والحفاظ عليها يحقق مقاصد الشريعة، وضرورياتها الخمس، قال (ﷻ):(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [٥٥]، قال أبو حيان: "هذا نهي عن إيقاع الفساد في الأرض، وإدخال ماهيته في الوجود، فيتعلق بجميع أنواعه من: إفساد النفوس، والأنساب، والأموال، والعقول والأديان (وهي الضروريات الخمس)، ومعنى بعد إصلاحها أي بعد أن أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق، ومصالح المكلفين"[٥٦].

ومن هنا كانت عمارة الأرض وإصلاحها، وحظر الإفساد فيها، ممّا اتَّفقت عليه شرائع الأنبياء، ورسالات السّماء.

ونجد هذا التّحذير من الإفساد في رسالة نبي الله شعيب – عليه الصلاة والسلام-الذي بعثه الله إلى أهل مدين، فبعد أن دعاهم إلى عبادة الله وحده، وتَرْكِ عبادة ما سواه، دعاهم إلى إقامة العدل في معاملاتهم، وتَرْكِ الظّلم والإفساد في الأرض، حتى لا ينزل بهم عذاب الله (ﷻ). نقرأ قوله (ﷻ) في سورة هود:(وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [٥٧]، فحذَّرهم من عواقب المفسدين من قبلهم، وكيف نزل بهم عقاب القدر الأعلى، الذي يمهل ولا يهمل، ويملي للمفسدين ثمّ يأخذهم أخذاً أليماً شديداً[٥٨].

قال أبو حيان في تفسيره:" لما أمروا بالأكل والشرب من رزق الله، ولم يقيِّد ذلك عليهم بزمان، ولا مكان، ولا مقدار من مأكول، أو مشروب، كان ذلك إنعاما، وإحسانا جزيلاً إليهم، واستدعى ذلك التبسُّط في المآكل والمشارب، وأنه ينشأ عن ذلك القوّة الغضبية والقوّة الاستعلائيّة، نهاهم عما يمكن أن ينشأ عن ذلك، وهو الفساد، حتى لا يقابلوا تلك النّعم بما يكفرها، وهو الفساد في الأرض"(٥٩).

إنَّ الله (ﷻ) خلق الإنسان، ووضع له منهجاً يتفق مع طبيعة خلقته، وقدر استطاعته لعبادته، ولعمارة أرضه بهدف تحقيق السعادة له في الدنيا والآخرة، فمن قام بها، وأداها فقد حقق غاية وجوده، ومن قصر فيها، أو نكل عنها، فقد أبطل غاية وجوده، وأصبح بلا وظيفة، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل، الذي تستمد منه قيمتها الأولى.

ملخص القول: إنَّ المسلم يعيش في هذه الأرض عارفاً أنه هنا للقيام بوظيفة من الله (ﷻ)، وهي عمارة الأرض فجاء لينهض بها مدة، طاعة لله، وعبادة له، لا مأرب له فيها، ولا غاية له من ورائها، إلا الطاعة، وجزاؤها الذي يجده في نفسه، من طمأنينة، ورضى عن وضعه وعمله، ثم يجد في الآخرة تكريما ونعيماً وفضلاً عظيماً، فمن مقتضيات استقرار معنى العبادة أن يقوم بالخلافة في الأرض، وينهض بتكاليفها، ويحقق أقصى ثمراتها، وهو في الوقت نفسه نافض يديه، منها خالص القلب من جواذبها ومغرياتها، ذلك لأنه لم ينهض بالخلافة، ويحقق ثمراتها لذاته هو ولا لذاتها، ولكن لتحقيق معنى العبادة فيها، ثم الفرار إلى الله منها ومن مقتضياته كذلك أن تصبح قيمة الأعمال في النفس مستمدة من بواعثها لا من نتائجها، فلتكن النتائج ما تكون، فالإنسان غير معلق بهذه النتائج، إنما هو معلق بأداء العبادة في القيام بهذه الأعمال، ولأنَّ جزاءه ليس في نتائجها، إنما جزاؤه في العبادة التي أداها(٦٠).

نتائج البحث

١. وضع الإسلام منهجاً متكاملاً لحياة الإنسان، تتفق وطبيعة خلقته، وقدر استطاعته، لعمارة الأرض.
٢. الأعمال الخيرية التي يقوم بها أفراد المجتمع في عمارة الأرض؛ تعد من أعمال الآخرة التي يثاب على فعلها المسلم، وهو ما زاد من دافعية أفراد المجتمع اتجاهها.
٣. عدَّ الإسلام الفساد في الأرض ظلماً لما فيه من أضرار على حياة أفراد المجتمع.

الهوامش

(١) سورة آل عمران: من الآية ١١٠.
(٢) سورة النجم: الآية ٣٩.
(٣) سورة هود: من الآية ٦١.
(٤) ينظر: أحكام القرآن، ج٤، ص٣٧٨.
(٥) سورة الأحزاب: الآية ٧٢.
(٦) ينظر: مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص ٣٣٦.
(٧) سورة البقرة: من الآية ٣٠
(٨) سورة الحديد: من الآية ٧.
(٩) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم (١٠)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، رقم (٤٠).
(١٠) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه، رقم (١٣)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان، رقم (٤٥).
(١١) ينظر: العمل في الإسلام، ص٤٠.
(١٢) سورة البقرة: من الآية ١٦٨.
(١٣) سورة الملك: الآية ١٥.
(١٤) رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ص١٤.
(١٥) ينظر: منهج التربية الإسلامية: أصوله وتطبيقاته، ص٣٠٣.
(١٦) سورة الحديد: من الآية ٢٠
(١٧) سورة آل عمران: من الآية ١٨٥.

(١٨) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب: الجزية والموادعة مع اهل الحرب، رقم (٣١٥٨)، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بدون باب، رقم (٢٩٦١).
(١٩) ينظر: مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص٣٢٢.
(٢٠) ينظر: منهج التربية الإسلامية، ص٣٠١.
(٢١) ينظر: مفاهيم ينبغي أن تصحح، ص ٣٢٣-٣٢٤.
(٢٢) في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٣٨٧.
(٢٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: ذم من مات ولم يغز، رقم (١٩١٠).
(٢٤) ينظر: منهج التربية الإسلامية، ص٣٠٣-٣٠٤.
(٢٥) سورة الإسراء: الآية ١٦.
(٢٦) ينظر: فتح الباري، ج٤، ص٣٠٤، وعمدة القاري، ج١١، ص ١٨٧
(٢٧) ينظر: كيف ندعو الناس، ص١٥٥.
(٢٨) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم (٢٣٢٠)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، رقم (١٥٥٢).
(٢٩) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، رقم (١٥٥٢).
(٣٠) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، رقم (١٥٥٢).
(٣١) ينظر: فتح الباري، ج٥، ص٤.
(٣٢) ينظر: شرح رياض الصالحين، ج٢، ص١٩٥ – ١٩٦.
(٣٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رقم (١٢٩٨١)، والبخاري في الأدب المنفرد، كتاب البنيان، باب: اصطناع المال، رقم (٤٧٩)، واورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وقال عنه: رواه البزار، ورجاله أثبات تقات، رقم (٦٢٣٦)، ج٤، ص ١٠٨، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته،رقم (٢٣٠٤)، ج١، ص ٣٠٠.
(٣٤) فيض القدير، ج٣، ص٣٠.
(٣٥) ينظر: قبسات من الرسول، ص٢٧-٢٨.
(٣٦) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الأحكام عن رسول الله (ﷺ)، باب: ما ذكر في إحياء أرض الموات، رقم (١٣٧٩)، وقال: حديث حسن صحيح، والإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله، رقم (١٤٦٣٦)، وصححه ابن حبان في صحيحه، كتاب إحياء الموات، بدون باب، رقم (٥٢٠٥)، وأورده المقدسي في
الأحاديثالمختارةأوالمستخرجمنالأحاديثالمختارةممالميخرجهالبخاريومسلمفيصحيحيهما، وقال: رجاله ثقات، والراجح انه مرسل، رقم (١٠٩٦)، ج٣، ص ٢٩٧.
(٣٧) ينظر: المبدع شرح المقنع، ج٥، ص١٧٦.
(٣٨) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتاً، رقم (٢٣٣٥).
(٣٩) ينظر: المبدع شرح المقنع، ج٥، ص١٧٨، ورعاية البيئة، ص ٧١.
(٤٠) ينظر: المجموع شرح المهذب، ج ١٥، ١٥٨، وشرح صحيح البخاري، ج٦، ٤٨٤.

(٤١) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: المزارعة مع اليهود، رقم (٢٣٣١)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: المساقاة، والمعاملة بجزء من الثمر والزرع، رقم (١٥٥١).
(٤٢) الأربعاء: هي الجداول أي بما ينبت على الأنهار والسواقي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٤، ص ٤٠٩، والفائق في غريب الحديث والأثر، ج٢، ص٢٧.
(٤٣) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: كراء الأرض بالذهب والفضة، رقم (٢٣٤٦).
(٤٤) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: ما يكره من الشروط في الزارعة، رقم (٢٣٣٢).
(٤٥) ينظر: كيف ندعو الناس، ص١٨٥، والآية المذكورة في سورة الملك: ١٥.
(٤٦) سورة الأعراف: من الآية ٥٦.
(٤٧) سورة المائدة: من الآية٦٤.
(٤٨) ينظر: رعاية البيئة، ص٦٨.
(٤٩) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم (١٧٣١).
(٥٠) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: قتل الصبيان في الحرب، رقم (٣٠١٤)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: تحريم قتل النساء والصبيان، رقم (١٧٤٤).
(٥١) الاستذكار، ج ٥، ص ٢٨.
(٥٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: أُمور الإيمان، رقم (٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، رقم (٣٥)،واللفظ له.
(٥٣) سورة الفرقان: الآية ٦٧.
(٥٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب: ما جاء في القصد في الوضوء، رقم (٤٢٥)، والإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم (٧٠٦٥)، وأورده البيهقي في شعب الإيمان، رقم (٢٥٣٣)، ج٤، ص ٢٨٦.
(٥٥) سورة الأعراف: من الآية ٥٦.
(٥٦) تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٣١٣.
(٥٧) سورة هود: من الآية ٨٥.
(٥٨) رعاية البيئة، ص٦٦.
(٥٩) تفسير البحر المحيط، ج١، ص٣٩٣.
(٦٠) ينظر: في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٣٨٨.

المصادر والمراجع

١. **أحكام القرآن،** أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق قمحاوي،د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ه.

٢. **مفاهيم ينبغي ان تصحح،** محمد قطب، ط٨، دار الشروق، بيروت، ١٤١٥ه-١٩٩٤م.

٣. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم-وسننه وأيامه (صحيح البخاري)،** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٤. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صحيح مسلم)،** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. **العمل في الإسلام،** عيسى عبدة-احمد إسماعيل يحيى، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦. **رعاية البيئة في شريعة الإسلام،** يوسف القرضاوي، ط١، دار الشروق، القاهرة-مصر، ١٤٢١ه-٢٠٠١م.

٧. **منهج التربية الإسلامية: أصوله وتطبيقاته،** علي أحمد مدكور، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

٨. **في ظلال القرآن،** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥هـ)، ط١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٩. **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف: محمد الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٧٩هـ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٠. **كيف ندعو الناس**، محمد بن قطب بن إبراهيم، ط٣، دار الشروق، القاهرة-مصر، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
١١. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين محمود بن احمد العيني، (ت: ٨٥٥ه)، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ه-٢٠٠١م.
١٢. **شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح العثيمين، (ت: ١٤٢١ه)، مدار الوطن، السعودية-الرياض، ١٤٢٦ه.
١٣. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ -١٩٧٢م.
١٤. **قبسات من الرسول**، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر.
١٥. **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (ت: ٢٧٩ه)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
١٦. **مسند الإمام احمد بن حنبل**، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: ٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الارنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.
١٧. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي، (ت: ٣٥٤ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.
١٨. **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٣، دار خضر، بيروت -لبنان، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٩. **المبدع شرح المقنع**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت: ٨٨٤ه)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.

٢٠. **المجموع شرح المهذب للشيرازي**، للإمام ابي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦ هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة – السعودية.
٢١. **شرح صحيح البخاري**، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: ابو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
٢٢. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ابو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (ت: ٦٥٦ه)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو-يوسف علي بديوي-احمد محمد السيد-محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.
٢٣. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، لبنان، د.ت.
٢٤. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطاء، ط١، دار الكتب العملية، بيروت، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
٢٥. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، (ت: ٢٧٣ه)، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي.
٢٦. **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، (ت: ٤٥٨ه)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، ط١، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧. **تفسير البحر المحيط،** محمد بن يوسف الشهير بابي حبان الأندلسي، (ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود-علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٣ه-١٩٩٣م.
٢٨. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر،بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٩. **صحيح الجامع الصغير وزيادته،**محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٠. **الأدب المفرد،** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م.

Reconstruction of the earth and the importance of planting in the light of the Sunnah

Prof.phd. Abd ALrazak Ahmad Abd ALrazak
Ahlam Hassan Chaloob
College of Education for Women
Baghdad university

(Abstract)

Islam is a religion that God wanted to be a platform emerges from human steps in various walks of devotional and economic life, etc, so it went Islam, guids human beings being as successor of God on earth.

The result that the worship of man for the Lord, which is one of the reconstruction of the land that is the secret of the sustainability of human life on the ground, often urged the Sunnah on the reconstruction of the earth and the importance of planting them and paired the reconstruction work that obtained by the human reward which would Allah his home in the Hereafter, There construction of the earth does not involve just planting them; it takes many forms Maintaining them and not marring the form of reconstruction and other things that would make the land and its neighborhoods.